مكتبة البنين
قسم الدوريات

جامعة قطر
ادارة المكتبات الجامعية
مكتبة الدوريات

حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

غير مصرح بدرسها المكتبة

العدد الخامس عشر

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

الأدب العربي والشاهنامه

أ. د. محمد السعيد جمال الدين
أستاذ بقسم اللغة العربية

تمهيد :

حين يطالع المرء الشعر العربي المعاصر ، يلفته على الفور عناية شعرائنا بالملاحم اليونانية بخاصة ، والغربية بعامة ، وانصرافهم عن (الشاهنامه)** برغم كونها منبعا ثرّا يرضي عندهم النزعة إلى اتخاذ (الأسطورة) مصدرا من أهم مصادر الإلهام الفني ، وبرغم سبقها إلى دخول الأدب العربي من خلال ترجمة البنداري لها في أوائل القرن السابع الهجري ، فضلا عن ما تنطوي عليه من تصوّر ذي طابع إسلامي متميز للحياة والقدر .

فما سبب إعراض شاعرنا المعاصر عن الشاهنامه ؟ وهل كان هذا موقف أدبائنا السابقين ؟

يقتضينا هذا التساؤل أن نحشد أنفسنا لإعداد دراسة في طبيعة العلاقة بين أدبنا العربي - في القديم والحديث - والشاهنامه .

ولأن موضوع البحث لم يُسبق إليه - فيما نعلم - فقد كان جمع مادته أصعب المراحل على الإطلاق ، إذ اقتضت منا مراجعة تكاد تكون شاملة لمظانّ التأثر في أدبنا العربي القديم والحديث ، في دواوين الشعراء وكتابات النقاد ، والمجلات الأدبية .

والدراسة تعتمد منهجا لا يقوم على استقصاء نقاط الالتقاء وحصرها فحسب ، بل يشتمل أيضا على طابعٍ تحليلي لتفسير الظواهر ومحاولةً لدمجها في مسار واحد .

** شُغل أبو القاسم الفردوسي (توفي حوالي سنة ٤١٦ هـ) بنظمها نحو ثلاثين عاما ، وأتمها سنة ٤٠٠ هـ ، وموضوع الشاهنامه (يعني كتاب الملوك) تاريخ إيران القديم منذ البداية حتى انهيار الامبراطورية الساسانية . وينقسم موضوعها الى ثلاثة عصور : الأسطوري ، والبطولي ، والتاريخي . وقد نالت الشاهنامه مكانة سامقة في الآداب العالمية كلها ، وترجمت الى لغات عديدة .

عرف أدباء العربية شاهنامة الفردوسي في القرن السادس الهجري ، فكانت بذلك أول ما عرفه العرب من أدب الملاحم ، على أنها أثارت إعجابهم ودهشتهم ، بما لها من خصائص لا تتوفر في أدبهم الذي كانوا يحسبونه أفضل الآداب كلها وأولاها بالتقدم ، ولا يخالون في الإمكان وجود شعر أعجمي يجاري قصائدهم بلاغة ودقة وإحكاما . فما بالهم يرون الفرس قد سبقوا في هذا المضمار إلى شيء لم يعهدوه هم ؟

يشير ضياء الدين بن الأثير (٥٥٨ ـ ٦٣٧ هـ) إلى هذا المعنى في كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) مبيّنا أن الشاعر العربي : « إذا أراد أن يشرح أمورا متعددة ذوات معان مختلفة في شعره واحتاج إلى الإطالة بأن ينظم مائتي بيت أو ثلاثمائة أو أكثر من ذلك ، فانه لا يُجيد في الجميع ولا في الكثير منه ، بل يجيد في جزء قليل ، والكثير من ذلك رديء غير مرضي » ، لكن ابن الأثير يشير إلى أن الأمر يجرى في الأدب الفارسي على غير هذا النحو ، ويقول :

« . . فإنّي وجدت العجم يفضُلون العرب في هذه النكتة المشار إليها ، فإن شاعرهم يذكر كتابا مصنفا من أوله إلى آخره شعرا ، وهو شرح قصص وأحوال ، ويكون مع ذلك في غاية الفصاحة والبلاغة في لغة القوم ، كما فعل الفردوسي في نظم الكتاب المعروف بشاهنامه ، وهو ستون ألف بيت من الشعر يشتمل على تاريخ الفرس ، وهو قرآن القوم ، وقد أجمع القوم وفصحاؤهم على أنه ليس في لغتهم أفصح منه » .

ثم يعود ابن الأثير للمقارنة في هذا المجال بين العربية والفارسية ، فيقول : « وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتساعها ، وتشعب فنونها وأغراضها ، وعلى أن لغة العجم بالنسبة إليها كقطرة من بحر »[1] .

وقد نجد تفاوتا واضحا بين هذه الروح الناقدة المنصفة التي تحلّى بها ابن الأثير ، وبين ما ذهب إليه في عصرنا الحديث الدكتور طه حسين ـ في مرحلة من مراحل تطوره الفكري[2] ، حين بيّن « أن الأدب الفارسي إنما نشأ في شكل رد فعل للأدب العربي ، ومقاومة له ، وكان الفرس في أول الأمر مقلّدين للعرب ، أخذوا عن العرب مذاهبهم في الشعر وعلومهم . أو يكفي أن

---

(١) ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق د. أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، ٤ : ١١ ـ ١٢ .

(٢) في مجموعة مقالاته التي نُشرت ثم طبعت بعد ذلك في كتاب (من حديث الشعر والنثر) لأول مرة في سنة ١٩٣٥ م ، انظر الكتاب المذكور طبع دار المعارف ١٩٥٠ م ، ص ١٨ ـ ١٩ .

تلاحظوا أن الشعر الفارسي يقال إلى الآن ، وإلى ما بعد الآن ، في أوزان الشعر االعربي ، والشاهنامه ، وهي فخر الفرس ، وآية من آيات الأدب ، منظومة على البحر المتقارب ، وهو بحر عربي[٣] ، ويكفي أن تقرأوا أي شاعر من شعراء الفرس ، لتروا جميعا أنهم متأثرون إلى حد بعيد جدا بناحية من أنحاء الأدب العربي»[٤] .

والتفاوت واضح في حكم كل من ابن الأثير وطه حسين على الشاهنامه (على اختلاف الزمن بين الرجلين) ، فبينما أقرّ ابن الأثير بتفرد الشاهنامه وخلوّ الأدب العربي من نظير لها ، وعدّ ذلك نقيصة بيّنة ، وعيبا واضحا في هذا الأدب ، حاول الدكتور طه حسين أن يجعل الأدب الفارسي برمّته ، بل وفي كل نواحي عبقريته وتفرده تابعا للأدب العربي ، الذي هو بعد صاحب اليد العليا والنصيب الأوفى ؛ وهذا يعني ـ في رأي طه حسين ـ أنه يجدر بأدباء العرب اذا أرادوا أن يفيدوا أدبهم ، أن ينصرفوا الى آداب أخرى لا تدور في فلك الأدب العربي التماسا للطرافة والجدّة .

ونحن نعلم أن طه حسين كان يتمتع بقوة توجيهيّة ذات تأثير بالغ على مسار الثقافة في مصر والعالم العربي ، ولذلك كانت نظرته هذه تجاه الأدب الفارسي واحدة من العوامل التي حملت عددا لا بأس به من أدبائنا العرب المعاصرين على الابتعاد حتى عن استلهام الأدب العربي القديم نفسه ، وغيره من آداب الشعوب الإسلامية التي تأثرت به ، وترسّمت خطاه ، ودفعتهم إلى الارتماء في أحضان الآداب الغربية بعامة والأدب اليوناني بخاصة ، ونشدان مثلهم الأعلى منها في شتى الفنون الأدبية .

وهكذا زُجّ بالشاهنامه في إطار قضية الأصالة والمعاصرة ، وفي أتون الصراع بين القديم والجديد ، وهو من أهم القضايا التي تواجه الأدب العربي المعاصر .

* * *

---

(٣) توصل عالم لغوي عربي الى أن نسبة المقارب في دواوين الشعراء العرب نسبة قليلة جدا لا تزيد عن ٢٪ . (راجع : ابراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، مصر ١٩٦٥ م ، الأمر الذي يؤيد ما ذهب اليه المستشرقون والدارسون الإيرانيون من أن هذا البحر الذي التزمه الفردوسي في نظم الشاهنامه ، ليس بحرا عربيا بقدر ما هو فارسي في أصوله) . (راجع : برويز ناتل خانلرى ، أوزان الشعر الفارسي ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، مصر ١٩٧٨ م ، ص ٤٥ . ويوسف بكار ، دراسات نقدية ، قطر ١٩٨٨٪) . لكن تأثير معايير العروض الربعية الدقيقة في العربية واضح في هذا الوزن وغيره من الأوزان الفارسية المتأصلة لدى الفرس من تذوقهم لشعرهم القديم . (انظر : محمد غنيمي هلال ، مختارات من الشعر الفارسي ، مصر ١٩٦٥ ، ص ١٢) .

(٤) طه حسين ، من حديث الشعر والنثر ، مصر ١٩٥٠ م ، ص ١٩ .

ومهما يكن من أمر ، فقد ظلت مسألة خلوّ الأدب العربي من الملاحم تشغل كبار الأدباء والنقاد في العصر الحديث ، فرأى بعضهم أن العرب إنما زهدوا في نظم الملاحم بسبب ميلهم إلى الإيجاز والاختصار ، والتزام شاعرهم بالقافية الواحدة[٥] .

وقد عقّب الأستاذ عباس محمود العقاد على هذه الآراء[٦] مبيّنا أن السبب في عدم وجود الملاحم عند العرب الأقدمين يرجع إلى أنّ عناصر الملحمة لم تتكامل عند العرب ، ولذلك لم ينظموا فيها . ومن أهم عناصر الملحمة ـ في رأيه ـ البطولة الخارقة لأناس هم أقرب إلى خلائق ما فوق الطبيعة يحاربون قوما آخرين غير قومهم ، ولا تنحصر حروبهم بين قبيلة وقبيلة من أمة واحدة ، كما كان الحال عند العرب الأقدمين . فلم تكن القافية هي الحائل دون ظهور الملحمة ، وإلا لوجدت القصة المطوّلة المنثورة التي لا تحتاج إلى وزن ولا قافية . ومن ثم لا يمكن أن نصم الأدب العربي بالنقص والقصور الفني لعدم وجود الملاحم فيه ، بل كان من الطبيعي ـ في رأي العقاد ـ ألا توجد الملاحم في هذا الأدب «لأن الموضوع نفسه لم يوجد عند العرب لينظموا فيه » .

* * *

ومهما يكن من أمر ، فقد استدركت العامية على الفصحى ، واشتملت على العديد من الملاحم الشعبية كسيرة أبي زيد الهلالي ، والزير سالم ، والظاهر بيبرس وغيرها ، وبينت دراسة نُشرت مؤخرا بالكويت (سنة ١٩٨٥م) ، أن إحدى الملاحم الشعبية العربية التي أُلفت في القرن الخامس الهجري ، وهي (سيرة فيروز شاه) ، ليست إلا ترجمة شعبية نثرية حرّة مبكرة لأهم أحداث شاهنامة الفردوسي ، وهي أسبق في الوجود من ترجمة البنداري[٧] ، التي أتمها سنة ٦٢١ هـ .

وربما كان للشاهنامه أثر في نشأة فن الملاحم الشعبيةوتطوره عند العرب ، ولكن هذه المقولة تحتاج الى دراسات مستفيضة متعمقة ، كما أن العناية بالأدب الشعبي ليست من أغراض هذا البحث .

* * *

---

(٥) انظر : عبد الوهاب عزام ، الشاهنامه ، مقدمة الترجمة العربية ، طبع دار الكتب المصرية ، ١٩٣٢م (١٣٥٠ هـ) ، ص ٢٣ ، ٢٥ . والدكتور زكي المحاسني ، شعر الحرب في أدب العرب ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٦) في كتابه : أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، طبع دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣ م .

(٧) انظر : محمد رجب النجار ، سيرة فيروز شاه ، أو الرواية الشعبية العربية للشاهنامة الفارسية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ١٣ ، عدد ١ ، الكويت ١٩٨٥ م.

على أن محاولات عديدة قد بذلت في الأدب العربي على مرّ العصور للخروج من إسار القافية الواحدة ، فنشأت الموشحات والمزدوجات والرباعيات ، لكن بعض الشعراء المحدثين ابتدعوا ما سموه «بالشعر المرسل» ، لا يلتزم فيه الشاعر قافية واحدة ، وإنما يرسل شعره إرسالا ، ورأوا أن هذا النوع يصلح للشعر القصصي .

وقد نظم « جميل صدقي الزهاوي » ـ وهو من شعراء العربية والفارسية معا ـ أول قصيدة عربية في الشعر المرسل سنة ١٩٠٥ م[٨] ، ثم ما لبث الأستاذ محمد فريد أبو حديد أن نظم بنفس الطريقة بعض قصص الشاهنامه ، كسهراب ورستم (١٩١٨ م)، ومسرحية «خسرو وشيرين » (١٩٣٢ م).

وبقدر ما كانت هذه المحاولات مظهرا من مظاهر اتصال أدبنا العربي الحديث بالآداب الأوروبية ، كانت بمثابة استجابة لتوجيه ابن الأثير في (المثل السائر) بالابتعاد في المطولات والقصص عن التزام القافية الواحدة .

* * *

لكَننا إذا تركنا القضايا التي أثيرت في الأدب العربي حول الشاهنامه ، ورحنا نتلمّس أثرها الفني والجمالي في الأدب العربي ، وجب علينا منذ البداية أن نتعرف على الوسائل التي بها اطلع الأدباء العرب ـ ممن لم تكن لهم معرفة بالفارسية ـ على شاهنامه الفردوسي .

ولقد تعرف الأدب العربي على الشاهنامه في القرن السابع الهجري من خلال ترجمة نهض بها الفتح بن علي البُنداري الإصفهاني[٩] . وأهم خصائص هذه الترجمة أنها منثورة صاغها المترجم في عبارة عربية بليغة ، غير أنه اختصر من الشاهنامه نحو ثلث حجمها ، وحذف منها ـ من بين ما حذف ـ ما يمكن أن نسميه بالجانب الغنائي الذي برع فيه الفردوسي ، وأضفى على عمله بهاء ورواء ورونقا ، كمقدمات الفصول التي يتحدث فيها الشاعر عن نفسه أو يعظ ويبين العبر من تقلب الأحداث ، وأوصاف الحروب ، والمآدب ، والخيول ، كما اختصر المترجم الرسائل

---

(٨) انظر : س . موريه ، حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث ، ترجمة سعد مصلوح ، ص ٢٥ .

(٩) لا نكاد نعرف من حياته إلا أنه ولد في إصفهان ، وأنه ترجم الشاهنامه الى العربية ، بأمر الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، بين سنتي ٦٢٠ ـ ٦٢١ هـ . (انظر دائرة المعارف الإسلامية ، مادة البنداري ، وعزام : مقدمة الترجمة العربية ، ص ٩٦ ـ ٢٩٨).

والوصايا ، ونقل حوادث الشاهنامه « مجملة مجردة من أوصاف الشاعر المسهبة ، وما يتصل بها من تفصيل دقيق»[١٠] .

والظاهر أن صنيع البنداري بالشاهنامه قد قلل من أهميتها وأفرغها من جانب كبير من قيمتها الفنية والجمالية ، فبدت وكأنها لا تعدو أن تكون كتابا من الكتب التي اشتملت على تاريخ الفرس القدماء ، والتي تكثُر في المكتبة العربية كتاريخ الطبري والمسعودي والثعالبي وغيرهم .

فلقد قصّت الترجمة من أجنحة الشعر المرفرفة في الأصل الفارسي ، وغضّت من غنائِيتها المنغّمة ، وبدّدَت ما فيها من الومضات والإشراقات الوجدانية .

ونحن نعرف أن الشاهنامه في أصلها الفارسي لا تكتفي من الحوادث بسردها فحسب ، بل هي عمل أدبي فذّ تنعكس فيه العاطفة الإنسانية في شتى أحوالها وسائر تقلباتها ، وترتبط فيه العلل بمعلولاتها والآثار بمؤثّراتها المباشرة وغير المباشرة ، وتتشكّل فيه صور الأبطال في المنشط والمكره ، وفي الحرب والسلم ، وتتجلى فيه الوقائع وكأنها تُرى رأيَ العين .

لكن البنداري أغفل ذلك كلّه ، ونقل الحوادث مجردة من التفصيل والتصوير الشعري ، فطغى فيها جانب السرد التقريري على الجانب الذاتي طغيانا واضحا ، فأصبحت الترجمة هيكلا من الأحداث ، مجرّدا من عوامل الإعمار الفنية والجمالية التي بذل فيها الفردوسي مُهجته وقضي فيها من عمره ثلاثين عاما أو يزيد .

ويحقّ لنا هنا أن نتساءل : ما الذي حمل البنداري على هذا الاختصار ، مع قدرته الكاملة على الترجمة (نثرا) من الفارسية إلى العربية وتملّكه لناصية اللغتين معا ؟

لعل ذلك يرجع إلى ميله الواضح إلى اختصار الكتب الكبيرة ، فالمعروف أنه اختصر كتابين عربيين للعماد الإصفهاني هما : (تاريخ السلاجقة) و (البرق الشامي)[١١] ؛ فهو بصنيعه في ترجمة الشاهنامه إنما يستجيب لهذا الميل عنده .

على أنه من اليسير علينا ـ برغم ندرة معلوماتنا عن البنداري ـ أن ندرك من خلال التّتف المتفرّقة التي ذكرها ـ عرضا ـ في الترجمة أن البنداري كان في عجلة من أمره ، يريد أن يفرغ من

---

(١٠) عبد الوهاب عزام ، الشاهنامه ، ترجمة الفتح بن علي البنداري ، المقدمة ، طبع مصر ، ١٣٥٠ هـ ـ ١٩٣٢ م ، ص ٩٨ .

(١١) الترجمة العربية ، ص ١ : ٣ ، وانظر أيضا دائرة المعارف الإسلامية : بنداري .

الـترجمـة في أسرع وقت ، فقد استبد به الشوق إلى وطنه إصفهان ، وهو مقيم على الترجمة في دمشق ، يتطلع إلى اليوم الذي ينهي فيه مهمته التي كلّفه بها الملك المعظّم ، ويقبض جائزته ويأوب إلى وطنه .

ولقد بدا إحساس البنداري بهذه الغربة ملحّاً وهو يترجم قصة ذهاب «كيوبن كودرز» الإصفهـاني إلى تركستان باحثا عن كيخسرو ، ويقول : « ومكث «كيو» كذلك يدور في بلاد توران . . حتى أتت عليه سبع سنين لم يضع فيها ساعة سلاحه ، ولا أراح يوما فرسه . . . يسير بين الجبال والشعاب بعيدا عن الأحباب والأصحاب ، حليفا للوجوم ، أسيرا للهموم . وكأنما تكلم على لسانه مترجمُ الكتاب الفتح بن علي ، حيث باح بشكوى الاغتراب حين شطّت داره ، وامتدت أسفاره حيث قال في كلمة له كتبها إلى والده أبي الحسن البنداري ـ رحمه الله ـ بإصبهان :

فيـا صاح استمـع أَبُثُّك شَكوى نزيـعٍ لايـرى يومـاً قرارا
بعـيـدِ الـدارِ من أعـلام جَيٍّ تغـرّبَ يركـبُ الخُـططَ الـغـمارا

وكما عاود « جيو » بلدىّ هذا العبد « إصبهان » بعد أن طالت سفرته ، وتمادت غربته مقرون السعي بالنجاح ، فائزا فوز المعلّى من القداح ، فكذلك هو يرجو أن يثني عنانه ويعاود أوطانه ، صاعد الجد ، وارى الزند بسعادة مولانا السلطان الملك المعظم . . »[١٢] .

وربما كانت هذه العجلة التي تنطق بها هذه العبارات واحدة من العوامل التي دفعته ـ منذ أن وضع خطته لترجمة الكتاب ـ إلى الاختصار والاقتصار ، فتجنب الترجمة الكاملة للشاهنامه ، وعمد إلى نقل حوادثها مجملة مجرّدة ، فاستطاع في ثمانية عشر شهراً فقط إنجاز مهمته التي بدأها في جمادى سنة ٦٢٠ هـ ، وانتهى منها في شوال سنة ٦٢١ هـ . ولو أن البنداري تمهل واصطبر لاستطاع أن يترجم الشاهنامه برّمتها ، ولأحسن بذلك إلى الأدب العربي أعظم الإحسان .

* * *

ومن ثم لم تترك ترجمة البنداري منذ إتمامها في أوائل القرن السابع حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري أثراً واضحاً مذكوراً لهذه الملحمة على أدبنا العربي ، ورغم أن من الثابت أن بعض الأدباء والشعراء العرب في العصور السابقة كانوا حريصين على اقتناء هذه الترجمة ، حيث كان من بين النسخ الخطية التي اعتمد عليها الدكتور عبد الوهاب عزّام في تحقيق ترجمة البنداري للشاهنامه نسخة تملّكها ـ كما يظهر من صفحة العنوان فيها ـ الشاعر المعروف أبو شهاب الدين

(١٢) أيضا : ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

محمد الخفاجي المصري المتوفي سنة ١٠٦٩ هـ[١٣] ، لكن لم يظهر ـ مع ذلك ـ للشاهنامه من أثر بارز في آثار الأدباء العرب .

ويمتد هذا الحكم ليشمل الأدب في العصر الحديث نفسه قبل طبع ترجمة البنداري سنة ١٩٣٢ م (١٣٥٠ هـ)، فلم يتيسر لي العثور على شاعر اعتمد الترجمة العربية للشاهنامه وتأثر بها تأثراً مباشرا أو غير مباشر ، وإنما كان قصارى الشاعر ـ إن هو استعان على مسألة يعالجها أو قضية يعرضها بشاهد من تاريخ الفرس ـ أن يلتمس هذا الشاهد في الأفكار الشائعة بين عامة المثقفين أو فيما يرد بالتواتر في كتب التاريخ العام ، مثال ذلك تلك القصيدة الطويلة التي نظمها خليل مطران (١٨٧٢ ـ ١٩٤٩م) ، بعنوان (مقتل بزرجمهر) ، والتي يقدّم لها الشاعر بكلمة يقول فيها : «اشتهر كسرى بالعدل ، وكان بلا نزاع أعدل ما يكون الحاكم المطلق اليد في أحكام بلاده : فإن كان ما وصفناه في هذه القصيدة إحدى جنايات مثله في العادلين فما حال الملوك الظالمين » . ويقول في مطلعها :

سجدوا لكسرى إذ بدا إجلالا كسجودهم للشمس إذ تتلألا[١٤]

ويكفي في هذا المجال أن نذكر من فحول شعرائنا أمير الشعراء أحمد شوقي ، الذي يخال المرء حين يطالع شعره أن بينه وبين الفردوسي شبها وقربي ، وربما كان أقرب شعرائنا إلى الانفعال بالشاهنامه إن وقف عليها وطالعها ، إذ أن « شعره ذو طابع ملحمي حافل »[١٥] ، يتدفق تدفق السيل المنهمر ، لا يتوقف أو ينثني إلا لكي يدلي بحكمة مأثورة أو يفصح عن عبرة بالغة ، لكن شوقي لم تبدر منه بادرة تدل على أنه تأثر بالشاهنامه أو حتى طالعها ، وكان مجمل ما ذكره عن الفرس في ديوانه نتفا متفرقة[١٦] لا تدل على أنه توقف عند آثارهم مليا .

أما الأستاذ محمد فريد أبو حديد فقد ترجم إحدى القصص المشهورة في الشاهنامه شعرا ، وهي قصة سهراب ورستم (سنة ١٩١٨ م) ، لكنه استعان في ذلك بترجمة الشاعر الإنجليزي ماتيو آرنولد .

---

(١٣) عبد الوهاب عزام ، مقدمة الترجمة العربية للشاهنامه ، ص ٨ .

(١٤) ديوان خليل مطران ، طبع بيروت ، ص ١٢٠ .

(١٥) إيليا حاوى : خليل مطران ، طليعة الشعراء المحدثين ، طبع بيروت ١٩٨١ م ، ص ١٩ .

(١٦) راجع ديوان شوقي ، تحقيق أحمد الحوفي ، مصر ١٩٧٩ ، ١ : ١٧٧ ، ٢٠٧ ، ٦٢٤ ، وقد توفي شوقي سنة ١٩٣٢ م

فبدا وكأن الترجمة العربية للشاهنامه ، لم تُحدث أثرا ، وإنما ذهبت بددا وضاعت سدى .

وإلى هذا الرأي نفسه انتهى سليم البستاني ، فترجم الإلياذة الى العربية ، فقد لاحظ في مقدمة ترجمته التي نشرها سنة ١٩٠٤ م ، أن ترجمة البنداري للشاهنامه : « قد ذهبت ضياعا ، وبقيت أثـرا بعـد عين نقـرأ عنها في كتب التاريخ ، وليس في الأدباء من روى لنا منها حديثا مذكوراً » ، غير أن البستاني قد عزا ذلك إلى سبب جوهري عنده ، وهو أن الشاهنامه إنما تُرجمت إلى العربية نثرا ، و « لا يخفى أن الشعر إذا تُرجم نثرا ذهب رونقه ، وبهت رواؤه ، والظاهر أن هذا الحكم انطبق على تعريب الشاهنامه فأهملها الناس»[١٧] . ولذلك جهد البستاني في ترجمته للإلياذة لكي يتفادى أخطاء البنداري ، فترجم الملحمة اليونانية برمّتها شعرا بديعا رائقا ، وقرّبها بكل ما أوتي من بيان وقدرة على الإبداع إلى الذوق العربي ، فراجت كل الرّواج ، وكادت أن تغني الأدب العـربي من افتقـاره إلى جنس الملحمـة ، ومـلأت ذلـك الفراغ الذي كان يُنتظر للشاهنامه أن تملأه فيما لو كانت قد ترجمت بتمامها ترجمة توائم ذوق العرب ، فتسد في أدب القوم ثغرة وتفي فيه بحاجة .

* * *

وفي سنة ١٩٣٢ م ، بدأ فصل جديد من فصول العلاقة بين الأدب العربي والشاهنامه ، حين نشر الدكتور عبد الوهاب عزام ـ المدرس بالجامعة المصرية آنذاك ـ ترجمة البنداري نشرة محققة ، وصدّرها بمقدّمة مستفيضة بلغت نحو مائة صفحة من القطع الكبير ، ينبغي أن تعد كتابا كاملا لاشتمالها على تحقيقات علمية دقيقة عن الشاهنامه ومصادرها وأقسامها ، وعن الفردوسي وسيرته ، وعن أشخاص هذه القصص وأبطالها ، وعما حوته من أخبار الأمم والشعوب ، كالروم والهند واليونان والعرب ، وأفرد المحقق في آخر المقدمة فصلا عن البنداري ، وبيّن قيمة الترجمة ومكانتها الأدبية والتاريخية .

ولا شك أن الدكتور عزام كان يدرك ما تنطوى عليه ترجمة البنداري من قصور وعوار ، ولذلك لم يشأ أن يقابل الترجمة كلها بأصلها الفارسي ، إذ «وجدتُ هذا متعذّرا أو مستحيلا ، فاكتفيت بمراجعة الأصل حين يضطرب سياق الترجمة ، أو يغمض الكلام . . الخ »، وانتهى من هذه المقابلة الجزئية إلى إضافات أضافها على ترجمة البنداري تمثلت في أن «عزام» :

---

(١٧) سليم البستاني ، مقدمة ترجمته للإلياذة ، طبع بيروت ، ص ٧٤ .

ـ أكمل الترجمة في عدة مواضع .
ـ أثبت فصولا ونُبذا حذفها المترجم
ـ جعل بعض الفصول التي ترجمها هو شعرا ، أراد بها : « أن تكون نموذجا من شعر الشاهنامه »[١٨] .

وكان لصنيع عزام أكبر الأثر في ارتفاع صيت الشاهنامه وناظمها إلى الأوج ، إذ تلقت المجلات الأدبية الكبرى في مصر والعالم العربي كالهلال والمقتطف والرسالة[١٩] عمل عزام بالحفاوة والترحيب ، ودعت أدباء العرب إلى ضرورة اقتناء هذا الأثر العالمي الرائع الذي يتعين على كل أديب أن يقرأه ، ويفيد به ، وأفسحت تلك المجلات صفحاتها للعديد من المقالات والدراسات والتعليقات في الموضوع ، ولم يكن كُتّاب هذه التعليقات من العرب وحدهم ، بل كان بينهم مستشرقون أعربوا عن إعجابهم بجهد عزام في تحقيق الترجمة العربية والتعليق عليها ، ومن بين المستشرقين الذين نشرت تعليقاتهم حينذاك : نيكلسون وجيب، وريتر[٢٠] .

وكان من الطبيعي أن تتسع دائرة الاهتمام فتتجاوز الشاهنامه إلى ميدان الأدب الفارسي الرحيب ، فانفسح المجال في المجلات الأدبية العربية للتعريف بروائع ذلك الأدب ، والحديث عن كبار شعراء الفرس كحافظ ، وسعدي ، وجلال الدين الرومي ، والعطّار ، والخيّام وغيرهم ، ولبيان عمق الصلات بين الأدبين العربي والفارسي ، وما امتاز به الأدب الفارسي على الأدب العربي من سعة الخيال وكثرة التفصيل حتى في الموضوع المشترك بينهما[٢١] . وبدت هذه المقالات بمثابة قبسات نورانية تتلألأ في جو معبّأ بالمؤثرات الغربية الوافدة من الآداب الغربية .

* * *

ولم يمض أكثر من عامين على نشر الترجمة العربية حتى احتفلت إيران بالذكرى الألفية للفردوسي (سنة ١٩٣٤ م) ، ودعت إليها أربعة من الأدباء والمؤرخين العرب هم : الدكتور عبد

---

(١٨) عبد الوهاب عزام ، الشاهنامه (الترجمة العربية) ، طبع دار الكتب المصرية ، المقدمة، ص ١٥
(١٩) انظر : الهلال ، عدد يونيو ١٩٣٢ م ، المقتطف ، السنة ٨١ ، المجلد الثالث (أكتوبر ١٩٣٢)، ص ٣٥٢ - ٣٥٤ ، والمجلد الخامس من نفس السنة (ديسمبر ١٩٣٢)، ص ٦١١ . وانظر أيضاً الرسالة، العدد الأول من السنة الأولى (مايو ١٩٣٣) الصفحة الأولى .
(٢٠) انظر : الرسالة ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، (مايو ١٩٣٣ م) ، ص ٤١ .
(٢١) راجع : في الهلال ، عدد يونيو ١٩٣٢ ، حديثاً أجراه الأديب طاهر الطناحي مع الدكتور عبد الوهاب عزام .

الوهاب عزام ، والمؤرخ الأديب الأستاذ عبد الحميد العبّادي من مصر ، والشاعر الكبير جميل صدقي الزّهاوي ، والأديب الأستاذ أحمد حامد الصرّاف : من العراق .

فجهدت المجلات الأدبية أن تقدم لقرائها من المقالات حول الفردوسي وشاهنامته ما يرتفع إلى مستوى هذا الحدث الثقافي الكبير ، وأسهمت الإذاعة المصرية الناهضة بنصيب[٢٢] ، واستمر الاهتمام فترة من الزمن حتى شاركت فيه بعض الهيئات الشعبية ، إذ أقامت جمعية محبّي الفنون الجميلة معرضاً للفن الفارسي الإسلامي بهذه المناسبة بالقاهرة[٢٣] (٢٤ يناير ١٩٤٥) .

والحق أن الاحتفال بالذكرى الألفية للفردوسي قد عاد ـ مثلما عاد نشر عزام للترجمة العربية ـ على الأدب العربي بثمار بالغة الوفرة والنضج تمثلت في الأشعار العربية التي ألقيت في تلك المناسبة وبعدها ، فلقد ألقى الزهاوي قصيدة طويلة بعنوان : (أتينا محتفلين)[٢٤] ، كما نظم الدكتور عزام ـ بينما كان في (طوس) واقفا على قبر الفردوسي ـ قصيدة بلغت عدة أبياتها خمسة وثلاثين بيتا ، وسيأتي الكلام عن هاتين القصيدتين وغيرهما بعد قليل .

ولقد تدفق سيل من المقالات الأدبية الرائعة دارت كلّها حول الفردوسي والشاهنامه ، بذل فيها كاتبوها وسعهم ـ حين عرضوا للشاهنامه نفسها ـ لكي يستخرجوا من ترجمة البنداري العربية بعض الصور الفنية والمواقف الإنسانية المؤثرة التي تليق بجلال المناسبة ، وقد نجح بعض هؤلاء الكُتّاب (كالأستاذ عبد الحميد العبادي) في ذلك نجاحاً باهراً[٢٥] .

غير أن سيرة حياة الفردوسي كانت تبدو أكثر جاذبية وإثارة عند بعض الكتاب من موضوع الشاهنامه نفسه ، ولذلك انصرفت عنايتهم إلى الخوض في حياة الفردوسي والدفاع عنه ـ خاصة ـ بإزاء ما لحقه من ظلم وافتراء على يد المستشرق الإنجليزي إدوارد جرانفيل براون[٢٦] . والواضح أن هؤلاء الكتاب ما فعلوا ذلك إلا حين أعيتهم الحيلة في العثور في الشاهنامه ـ من خلال ترجمتها العربية ـ على ما يتناسب مع مقام هذا الشاعر الكبير من قيم جمالية إنسانية كانت

---

(٢٢) أذاعت محطة الاذاعة المصرية في ١٧ ديسمبر ١٩٣٤ حديثاً للأستاذ عبد الحميد العبادي عن (الفردوسي). راجع : مجلة الرسالة ، العدد ٨٣ ، ٤ فبراير ١٩٣٥ م .

(٢٣) مجلة الهلال ، فبراير ١٩٣٥ م .

(٢٤) انظر : ديوان جميل صدقي الزهاوي ، المجلد الأول ، طبع دار العودة ، بيروت ص ٦٩٣ .

(٢٥) راجع مقالية الرائعين في الرسالة ، العدد ٨٣ و٨٤ ، فبراير ١٩٣٥ م .

(٢٦) كان الأستاذ براون في الجزء الثاني من كتابه : « تاريخ الأدب في إيران» قد رأى أن الشاهنامة ليست في المستوى العظيم من الشعر ، وقد ترجم ذلك الجزء الى العربية المرحوم الدكتور إبراهيم أمين الشواربي ، ونشره في سنة ١٩٥٤ م .

أو فنية . ولقد سلّم بعضهم ـ أمام عجزهم عن استنطاق الترجمة ـ بأنه لا بد للمرء أن يتعلم الفارسية « لأننا نعتقد أن الشطر الأعظم من قيمة الفردوسي (والشاهنامه) يضيع على الذين لا يتذوقون لغته حق التذوق»[٢٧] .

هذا ، وقد شارك الأدباء العرب في كتابة مثل هذه المقالات بعض الأدباء الإيرانيين ، فكتب الأستاذ مرتضىٰ الحسيني الفاضلي الإيراني مقالا في «مجلة المقتطف»[٢٨] سنة ١٩٣٤ م ، بعنوان : «الفردوسي وشاهنامته» ، سلك فيه نفس مسلك الكتاب العرب ، لكنه بيّن في ردّه على المستشرق براون : «أن كل شعب أعلمُ بأدبه وخصائص الشعر فيه وأقدر على التمييز بين الغث والثمين ، فإن ألحانه الفنية تقتضي امتزاجا بالبيئة التي صدر عنها ذلك الفن ، ونشأت فيها تلك الصور الأدبية » ، فبدا وكأن الأستاذ الفاضلي يزيد من غربة الشاهنامه بين العرب ، إذ يقرّ بأن عدم تذوّقهم لها أمر له وجاهته ، فهم ليسوا من أهل اللغة أو البيئة الفارسية حتى تكتمل عندهم ملكة التذوّق لذلك الأدب ولأهم آثاره الفنية .

أما الدكتور عزام ، فقد كان ـ رحمه الله ـ صاحب النصيب الأوفى ، والقدح المعلّى في هذا الميدان ، فعقب عودته من إيران بعد مشاركته في الاحتفال بالعيد الألفي لمولد الفردوسي ، نشر في العدد الصادر في ٢٩ أكتوبر ١٩٣٤ م من مجلة الرسالة[٢٩] مقالا بعنوان : «الشاهنامه» ، ضمّنه ترجمة عربية للكلمة التي ألقاها بالفارسية في طوس ، ثم شرع بعد ذلك في نشر سلسلة من المقالات المتابعة التي جعل عنوانها : إلى مؤتمر الفردوسي : بين القاهرة وطوس ، وصف فيها رحلته إلى إيران للمشاركة في الاحتفال بالعيد الألفي للفردوسي ، وظلت مجلة الرسالة زهاء ثلاثة أشهر تنشر تباعا هذه المقالات التي بلغت أربعة عشر مقالا[٣٠] .

وبرغم هذا الجهد الكبير الذي بذله الدكتور عزّام ، فقد كان يشعر بأن الترجمة العربية التي توفّر عليها سنوات طويلة ، فأخرجها محققة أفضل ما يكون التحقيق ، وأكمل بعض مواضعها ، وزوّدها بالهوامش والتعليقات المفيّدة الضافية ، وقدّم لها بمقدمة طويلة رائعة ـ تلك الترجمة تنطوي على نقص واضح بّين ، ولا يمكن أن تكون كافية للقارىء العربي . فقد رأى عزّام أن

---

(٢٧) من مقال للأستاذ أحمد قاسم جودة ، بعنوان : الفردوسي ناظم الشاهنامه ، الهلال مايو ١٩٣٤ م .

(٢٨) العدد الثالث ، السنة الخامسة والثمانون ، ص ٢٧٧ ـ ٢٨٠ ، ٣٩٥ .

(٢٩) العدد : ٦٩ .

(٣٠) من العدد ٧٥ في ١٠/ ١٢/ ١٩٣٤ الى العدد ٨٨ في ١١/ ٣/ ١٩٣٥ م.

البنداري « لم ينقل إلى العربية جمال شعر الفردوسي ، ولكن نقل حوادث الشاهنامه مختصرة» ، وانتهى عزّام إلى أنه « لا بد أن يُكمل نقص هذه الترجمة بترجمة منظومة للكتاب كلّه أو لفصول منه »(٣١) .

والحق أن هاجس الترجمة المنظومة للشاهنامه ظل يراوده منذ أن شرع في تحقيق ترجمة البنداري ، ولذلك جعل ترجمته لبعض الفصول التي أكملها ترجمة منظومة أراد بها « أن تكون نموذجا من شعر الشاهنامه »(٣٢) والتي سبقت الإلياذة في الترجمة إلى العربية بنحو سبعة قرون ، ولكن الواضح أن الأسلوب الذي انتهجه البستاني في الترجمة كان له الأثر البالغ في ذيوع الإلياذة وانتشارها .

على أن الإحساس بحاجة الأدب العربي إلى ترجمة كاملة ومنظومة للشاهنامه لم يكن وقفا على الدكتور عزّام وحده ، بل راود هذا الإحساس كذلك أحد الأدباء الإيرانيين من أصحاب اللسانين ، وهو «ميرزا عباس خان الخليلي» ، صاحب جريدة (إقدام) الفارسية ، فلقد نشرت له مجلة المقتطف (ديسمبر ١٩٣٤م) ، قطعة من الشاهنامه ترجمها الى العربية وبعث بها من طهران ، وقدّمت المجلة للقطعة بأن الرجل قد «ترجم جانبا كبيرا من شعر الفردوسي إلى العربية نظما» ، غير أني لم أقف على أشعار مترجمة أخرى للميرزا خان الخليلي .

أما القطعة التي ترجمها من الشاهنامه نظما فقد جعل عنوانها : من كتاب «بيران» أحد قوّاد الترك إلى «كودرز» أحد أمراء الفرس ، وقد نظمها ميرزا خان الخليلي على هيئة الموشحات ذات الأقفال المختلفة القافية ، أو على نمط ما يسمى في فنون الشعر الفارسي بـ «التركيب بند» . وقسّم كل فقرة إلى خمسة أبيات . أربعة منها القافية فيها موحدة ، بينما هي في البيت الخامس (القفل) مغايرة ، ويبلغ عدد أبيات القطعة بذلك أربعين ، موزّعة على ثماني فقرات ، جاءت أولاها على النحو التالي :

أنـذَروا « بيرانَ » بالموتِ وما ... من يَدِ المـوتِ مفـرٌ لو دَرَى
فانـبرى يحتـالُ حَقنا للدِّما ... ودعـا كاتـبَـه كيْ يسـطُرَا

---

(٣١) الدكتور عبد الوهاب عزام ، (مقال) ، مجلة الرسالة ، العدد ٦٩ سنة ١٩٣٤ م ، وربما كان هذا من بين الأسباب التي أدت الى فتور اهتمام الدكتور عزام بالشاهنامه فجأة منذ أوائل سنة ١٩٣٥ م فلم يكتب ـ فيما نعلم ـ إلا مقالا بعنوان «مكانة الشاهنامة بين الأمم» ، سنة ١٩٤٤ م ، وصرف النظر عن إعادة طبع الترجمة بعد نفادها .

(٣٢) مقدمة الترجمة العربية ، ص ١٥ .

(٣٣) راجع : مقاله عن الشاهنامه ، بالعدد ٦٩ من مجلة الرسالة .

قال : فابدأ حامدا ربَّ السما واستعِذْ بالله منْ شرّ الورَى
أنا أرجوكَ إلهي كرما وفؤادي مُعْلنٌ ما استترا

أن تُبيدَ الحرب من لَوْح الوجود
وتزيلَ الضّغنَ عن قلبِ الجنود

والمترجم يتراءى من وراء هذه « القطعة » بمختلف فقراتها مالكا لناصية الشعر العربي ، قد استطاع أن يقّدم لنا ـ من خلالها ـ نموذجا لكيفية ترويض الشاهنامه وتطويعها للشعر العربي ، أو قل استطاع أن يوطىء أكناف الشعر العربي لاستيعاب القيم الجمالية للشاهنامه . فقد أحسن بناء ترجمته وأحكم تركيبها في بساطة ووضوح لا يبدو فيه أثر الغرابة أو العجمة .

غير أن هذه المحاولة الرائعة لم تلفت انتباه أي من أدباء العرب ، بل ونقّادهم ، ومضت ـ برغم أهميتها ـ دون متابعة أو أثر .

* * *

فلنترك الآن هذه المحاولة الناضجة لترجمة قطعة من الشاهنامه ، وننطلق لننظر في مرآة الشعر العربي الحديث والمعاصر لنرى إلى أي مدى انعكست الشاهنامه بقيمها الإنسانية والفنية على هذا الشعر .

ولقد تتبعنا ـ في هذه الدراسة ـ المؤثرات المباشرة التي تعلن عن نفسها بصراحة ودون مواربة ، فأحصينا منها مسرحية شعرية وخمس قصائد ، أما المؤثّرات المحتملة المنبثّة بين ثنايا الرؤى فلم نعثر على شيء منها ، وإن كنا لا نزعم أن بوسعنا إدراك كل مؤثر محتمل ، لا سيّما وأن بعض شعرائنا المحدثين والمعاصرين قد أعلن أنه قد قرأ الشاهنامه ، كالشاعر الأستاذ أحمد رامي ، والشاعر السعودي المعروف حسن عبد الله القرشي[٣٤] ، لكننا ما وقفنا في أعمالهم على مردود يلفت النظر ، اللهم إلا إذا سلمنا مع شاعر كبير كالزهاوي بأن مشاعره الجمالية الأساسية نفسها وقيمه الفنية في الشعر والنثر على السواء ، إنما هي مكتسبة من الشاهنامة ، يقول مخاطبا الفردوسي :

---

(٣٤) انظر : أحمد رامي : مقدمة رباعيات الخيام ، طبع مصر ، ١٩٢٤ م ، ص ٢٩ ـ ٣٠ ، ولا ريب أن رامي قرأ الشاهنامه بالفارسية . وديوان حسن عبد الله القرشي ، طبع بيروت ، ١٩٧٢ م ، المقدمة ، ص ٢٢ .

أنـــت في سِفْـــرك الـــبـــليـــغ نبّـــي وكـتـــابُ الملوك من معـجــزاتــك
كل ما عنــدنـــا من الـــنـــظم والـنّـ ـــثـــر قبسنـــاه من سنى آيـاتــك[٣٥]

أو كما يقرر الشاعر المغربي الأستاذ عبد القادر المقدّم بأنه مذ كان صبيا ، والفردوسي مثله الأعلى في الشعر يلهمه معانيه وأخيلته ، يخاطب الفردوسي قائلا :

أبــا الـــعـــرائس أدعــوه وأرمــقــه فوق المـلاحـــم ، مرتَـقـىً دام مُرْتَـقَـبَــا
من يومِ كنــتُ صبيـــا ، وهــو لي مثــل كم ذا أنــاجيـــه ، بدرا يُلهِـم الأدبـــا[٣٦]

فاعتراف الشاعرين الكبيرين بأن تأثير الشاهنامه عليهما تأثير معنوي وجمالي شامل لا يقف عند حد التفصيل قضية تحتاج الى تأمل ؛ ولعل باحثا متأنّيا يستطيع أن يحدّد لنا بدقة مفردات هذه المؤثرات الإبداعية الشاملة للشاهنامه على شعرنا العربي الحديث والمعاصر .

* * *

أما المسرحية فهي للأديب الكبير « الأستاذ محمد فريد أبو حديد »[٣٧] ، الذي كان من أشدّ أنصار الشعر المرُسَل خاصة في نظم المطوّلات والقصص ، احتيالا على القافية التي تمثل حجر عثرة لابد من إزالتها من طريق الشاعر في هذا النّوع من الشَعر .

ولقـد كان للأستاذ محمد فريد ولوع خاص بالشاهنامه منذ ريعان شبابه ، فترجم قصة سهراب ورستم إلى العربية شعرا مرسلا [٣٨] في سنة ١٩١٨ ، عن ترجمة الشاعر الإنجليزي ماتيو آرنـولـد . ثم ما لبث أبـو حديد بعد أن قرأ الترجمة العربية للشاهنامه [٣٩] التي صدرت سنة ١٩٣٢ م أن نشر مسرحيته الرائعة «خسرو وشيرين» في السنة نفسها .

و « خسرو وشيرين » مسرحية في الشعر المرسل تقع أحداثها في أربعة فصول تتابع بتتابع أحداث الشاهنامه نفسها مع وجود بعض الفروق الطفيفة بينهما ، كالتحوير الذي أجراه المؤلف في شخصية «شيرين» حين جعلها راعية غنم فقيرة من عامة الشعب ، وليست بأميرة أرمنية ، كما

---

(٣٥) من قصيدته « أتينا محتفلين » ، ديوان الزهاوى ، طبع دار العودة ، بيروت ، المجلد الأول ، ص ٦٩٥ .
(٣٦) من قصيدة بعنوان : الفردوسي ، مجلة دعوة الحق ، المغرب ، السنة ١٧ ، العدد ١٠ ، (١٩٧٦م).
(٣٧) ولد سنة ١٨٨٣ م ، وتوفي سنة ١٩٦٧ م .
(٣٨) حاولت العثور على نسخة من هذا العمل النادر عن طريق الأستاذ أمجد بن محمد فريد أبو حديد ، ويعمل بإدارة جامعة قطر ، فلم نوفق (١٩٩٠ م).
(٣٩) انظر : محمد عبد المنعم خاطر ، محمد فريد أبو حديد ، مصر ١٩٧٩ ، ص ٣٢ .

ورد في الشاهنامه . وتتميز لغة المسرحية بأنها لغة مشرقة ، جرسها الموسيقي واضح مميّز ، وتأتي بعض شطراتها مقفاة أحياناً دونما افتعال . فمثلا يقول خسرو حين يلتقي أول مرة بشيرين :

خســـرو : زُهـــور تلك أم عيناكِ إذ تَبدين في طُهر ؟
وصفحةُ وجهكِ اللألاء لاحَتْ أم سَنا البَدْرِ ؟
وأنفاسُكِ أم يَسري نسيمٌ ساعةَ الفجر[٤٠]

وقد لا يراعي فيها شرط القافية ، كقول كسرى :

لستُ أدري ماذا أصاب فؤادي
أنا بينَ الأنامِ كسرى ، ولكنْ
قد أراني بغير عهدي بنفسي
يعتريني عندَ الحفيظة غيـظٌ
فإذا ماسطوتُ عدتُ لنفْسي
نادماً جازعَ الفـؤاد[٤١] .

وكان الأستاذ أبو حديد قد طبع مسرحيته غُفْلا من اسم صاحبها[٤٢] ودفع بها إلى كبار النقاد والأدباء ليعلنوا عن رأيهم فيها . فقد كان معجبا بها يرى أنها تعدّ قمة ما وصل إليه نتاجه الشعـري من جودة وتـوفيق[٤٣] . والحق أنه حقق نجاحا ملحوظا في رسم الشخصيات ودفع الأحداث للوصول إلى درجة التأزّم الذي انتهى بالثورة على خسرو وقتله ثم انتحار شيرين ، كل ذلك دون أن يضطرب العمل أو يختل التناسق .

لكن هذه المسرحية لم تنل من الشهرة والرواج ما كان حقيقا بها أن تنال ، ولعل الأستاذ أبا حديـد نفسه ، قد ساهم بنصيب في خفوت ضوئها وخبوّ أوارها ؛ لأنه لم يقدمها إلى القارىء العربي باعتبارها عملا فنيا رائداً يجمع بين الأصالة والتأثير العميق بالشاهنامه ، وكان من المتوقع

---

(٤٠) المسرحية ، ص ١٤ .

(٤١) مسرحية خسرو وشيرين ، ص ٩٥ .

(٤٢) انظر : مقدمة المسرحية .

(٤٣) راجع : التحليل القيّم الذي كتبه الدكتور محمد عبد المنعم خاطر في كتابه المذكور، ص ٩٦ وما بعدها . ولابد لنا هنا أن نلاحظ أن أبا حديد كان عضوا بلجنة التأليف والترجمة والنشر التي تكفلت بنشر الترجمة العربية للشاهنامه، وهي الترجمة التي كان الدكتور عزّام قد حققها وقدّمها إلى اللجنة المذكورة لطبعها ، وربما يكون أبو حديد قد طالع أصول العمل قبل طبعه .

لها إذ ذاك أن تحقق من الرواج والتقدير عند القارىء ما يدفع النقاد الى دراستها وتناولها ، وإنما ضيّق الأستاذ مجالها حين احتكم في شأنها إلى مجموعة من النقاد في بداية الأمر ودعاهم إلى التأمل فيها ونقدها إن وجدوا فيها للنقد مجالا ، فأعلن واحد من كبارهم ، وهو الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة ، أنه لا يُسيغ الفن الذي نُظمت فيه (أي الشعر المرسل) ، لأنه لا يقع من نفسه موقعا حسنا ، يقول الزيات في نقده للمسرحية : « . . فالأبيات تُطربني بأجزائها المتسقة ، وألفاظها المختارة ، ومعانيها السامية ، ولكن أواخرها النواشز تتناكر مع الطبع والسمع ، فتذهب بحلاوة سياقها ، وعذوبة موسيقاها »[٤٤] . وكان من الطبيعي أن يتأثر القراء بهذا الحكم من نقّاد الفن والمتضلّعين فيه ، فيزهدون في قراءة المسرحية ولا يحرصون عليها ، ومن ثم لم يُكتب لها الرواج والانتشار ، لا سيما وأن المؤلف لم يكلّف نفسه مؤنة الردّ بعد ذلك على هؤلاء النقاد ، فلم يثر بسكوته قضية كان من شأنها أن تلفت انتباه القرّاء إلى مسرحيته وتدفعهم إلى الاهتمام بها .

* * *

أما القصائد الخمس ، فترجع اثنتان منها إلى مناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للفردوسي (١٩٣٤)، وأولى القصيدتين للزهاوي ألقاها في احتفال طوس ، وتبلغ أربعة وثمانين بيتا ، ونشرتها مجلة الرسالة ، ثم نُشرت القصيدة بعد ذلك في ديوان الزهاوي بعنوان «أتينا محتفلين» ، قال في أولها :

أنت في شعرٍ كانَ فتحاً مبيناً ... واحدٌ من أولئك الخالدينا
بعد ألفٍ من السنين أتينا ... بكَ يا فردوسيُّ محتفلينا[٤٥]

والقصيدة الثانية نظمها الدكتور عبد الوهاب عزام ، بينما كان في طوس واقفا على قبر الفردوسي ، وتبلغ القصيدة خمسة وثلاثين بيتا ، جعلها على بحر المتقارب على غرار «الشاهنامه» في أصلها الفارسي ، ونشرتها مجلة الرسالة[٤٦] بعنوان : على قبر الفردوسي ، ومطلعها :

أبا القاسمِ اسمعْ ثناءَ الوفود ... تُنظّم فيك عقودَ الدُّررْ

---

(٤٤) انظر مقال الزيات في مجلة الرسالة ، العدد (٣٧) ، السنة الثانية ، ١٩٣٣ م .
(٤٥) ديوان الزهاوي ، ١ : ٦٩٣ .
(٤٦) العدد ٧٠ ، في ٥/ ١١/ ١٩٣٤ م .

ومنهــا أبيات من الشاهنامه أبقى فيها على الشطرة الأولى بالفارسية ، وترجم الثانية الى العربية ، كقوله :

لقـد صدّق الـدهرُ ما قلتَ في كتــابِ المـلوكِ بغـيــبِ الــنـظرْ
بَنــاهـاى آبـادْ كَردَدَ خَــرابْ بحــرّ ذُكــاءَ وصــوبِ المـطرْ
بيْ افكَنـدَمْ از نَظْم كاخي بُلَنْد على الـريــح والـقــطر ما إن يخرّ

أما القصائد الثلاث الأخر ، فهي متأخرة نسبيا ، ترجع أولاها - في الترتيب الزمني - إلى سنة ١٩٦١ م ، وهي للشاعر اللبناني شبلي الملّاط ، وقد نشرتها مجلة « الدراسات الأدبية »(٤٧) ، بعنوان من شاعر الأرْز إلى شاعر طوس (الفردوسية) ، تحية للفردوسي شاعر الفرس ، صاحب الشاهنامه ، ومطلعها :

ركـن الخـلودِ عَظائـمُ ومعـالِ بقـيـتْ بقــاء الـدّهــر للأجيــال

والقصيدة التالية شدا بها الشاعر اللبناني الأخطل الصغير ، ونشرها في ديوانه(٤٨) بعنوان : «الفردوسي» ، ومطلعها :

يا نهرَ طوسَ أطــلالَ واديهــا رســالــةُ الـشّـعــر عني مَن يؤدّيهــا

أما القصيدة الثالثة فقد نشرها شاعر المغرب العربي الأستاذ عبد القادر المقدّم ، في مجلة «دعوة الحق» المغربية ، بعنوان : «الفردوسي : الشاعر العظيم ، أو شهيد المجد»(٤٩) . ومطلعها :

أبــا المــلاحــم أهــديـتَ النُّهى عجبــاً أتحـفتَ بالفنّ منــه الفــرسَ والعــربــا

***

اذا تأملنا هذه القصائد الخمس نجدها تشتمل على معانٍ تكاد تكون واحدة ، لكن يعبر عنها كل شاعر بطريقته ، ويتميز بعضهم على بعض في التعبير عن معنى من المعاني ، على أن الموضوع المحوري الذي التقى شعراء هذه القصائد جميعاً حوله هو «الفردوسي» .

---

(٤٧) مجلة كان يصدرها قسم اللغة الفارسية بالجامعة اللبنانية ، انظر العدد الثالث من السنة الثالثة (خريف ١٩٦١م = ١٣٤٠ هـ . ش)، ص ٣٠٢ - ٣٠٦ .

(٤٨) انظر شعر الأخطل الصغير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الثانية ، ١٩٧٢ .

(٤٩) راجع هامش ٣٦ ، فيما سبق .

فالفردوسي بحقّ ـ عندهم جميعا ـ أبو الشّعر ، لاقى كل ما يمكن أن يلقاه الشعراء جميعا من ضروب الأهوال وصنوف المحن ، في سبيل فنّه ، لكنه برغم مكابدته للآلام متفائل مستبشر يحلّق من أفق إلى أفق ، تتجدد عنده المقاصد السامية دوما ، كلمّا نال منها مقصداً تطلّع الى مقصد أعلى منه وأسمى ، يخاطب عبد القادر المقدّم الفردوسيّ قائلا :

كأنّما الفنُّ آلى أن تكون له ... عرائسُ ، دونَ أن تغدو لهنّ أبا
حلّقتَ من أفقٍ توقاً الى أفقٍ ... منّقبا تَتَوَخّى للعُلا قُرُبا
وأنتَ من ضَرَم الأشواقِ في كَبِدٍ ... ولا تكادُ تُرى للعين مكتئبا

وقد أمضى من حياته زهاء ثلاثين عاما ، وهو يتجملّ بالصبر ، يوجّه الدكتور عزّام حديثه إلى الفردوسي قائلا :

إمام البيان وربَّ القريض ... وأصبرَ من للقريض صَبَرْ
ثلاثينَ عاما نسجتَ القريض ... حليفَ الهموم أليف السَّهَر
ثلاثين عاماً مضتْ للفناء ... لهنّ اشتريتَ خُلودَ الدَّهَر

وأما «الشاهنامه» ، فهي فخر للشرق والغرب معا ، وزينة للإيرانيين جميعاً ، ودليل على صدق ما أنكره البعض على أهل الشرق من نبوغ ، يقول الزهاوي :

يا كتابَ الملوكِ أنتَ كتابٌ ... فيه للنّاس حكمةٌ وصوابُ
خلق الفردوسي منكَ خضمًا ... فَاضَ يرغو كمايفيض العباب
بك للشرقِ ما اهتدى الشرقُ فخرٌ ... بك للغرب ما ارتقى إعجابُ
بك للشرقِ ما اهتدى الشرقُ فخرٌ ... بك للغرب ما ارتقى إعجابُ
بك في أمة قد ازدادت الأخـ ... ـلاق طيبا وازدانت الآداب
واذا أنكر النّبوغ على الشر ... ق فريق فأنت أنت الجواب

والشاهنامه فيها من التنويع ما يرفع الملل والسأم عن القاريء، برغم طول قصصها ، هذا إلى ما حوته تلك القصص من عبر وأمثال ، يقول شبلي الملاط :

طَوْراً ترى سِيَرَ الملوك وتارة ... يُلقي عليكَ وقائعَ الأبطالِ
ويقصّ أحيانا عليكَ خُرافة ... في منطق عذبِ المقبّل حال
وعقائدُ العجمي في أربابه ... وغرائبُ العادات والأفعال
بملاحم تبدو لديك طويلةً ... فإذا قرأت ، فهنّ غيُر طوال

والشاهنامه بعد ذلك وقبله نتاج إسلامي تبين إلى أي مدى خدم الفرس القرآن ، الذي لما شرّفهم وهداهم إلى الحق ، أرادوا أن يسدوا له الجميل فبذلوا مهجتهم في سبيله ، ينشد الأخطل الصغير :

ما عابه أنّ سيفَ الله جَنْدَ لَه ... بل شَرّفَ الفرسَ لما جاء يهديها
مشى إليها كتابُ الله يخطِبُها ... فأمهرتْه الغَوالي من نَواصيها
غزا الهدى الكفرَ، لا فرسٌ ولا عربٌ ... يا وقعةً هزّت الدنيا تَهانيها

واستبدّت بالشعراء جميعا فكرة المقارنة بين الشاهنامه والإلياذة ، فعدّوا الملحمة اليونانية ليست بشيء بجانب الشاهنامه ، يقول الزهاوي :

ما لإلياذة التي حبّرتْها ... يدُ هومير مثلُ ذا الأسلوب
تلك ليل جَهْم وهذا صباحُ ... مسفرٌ ما بوجهه من شُحوبِ

وقد تردد هذا المعنى عند سائر الشعراء الأربعة جميعاً[٥٠] ، فتناولوه وأكّدوا عليه ، بطرق مختلفة وأساليب متباينة ، وكأنهم ما وجدوا عملا أدبيا عالميا رفيعا ، يمكن أن يطاول الشاهنامة ويقبل المقارنة معها سوى الإلياذة ، أو لعلهم أرادوا جميعا أن يلفتوا الناس إلى روعة الشاهنامه بعدما راعهم الاهتمام الواسع النطاق بالملحمة اليونانية .

وبعد ، فقد دارت إشارات هؤلاء الشعراء حول الشاهنامه ، ولم تتطرق إلى موضوعاتها ، فلم يظفر موضوع من هذه الموضوعات ولو بإشارة من شاعر ، وبدا انفعال هؤلاء الشعراء بالفردوسي نفسه أبلغ وأعمق من انفعالهم بنتاجه الأدبي .

* * *

كان من الطبيعي أن يتم تبادل المواقع بين شعرائنا المحدثين الذين فُتنوا بالفردوسي : شخصيته وعبقريته وآلامه ، وما نال من صدود وجحود ونكران ، وبين الشعراء المعاصرين من أصحاب النزعة الجديدة في الشعر ، الذين كان مقتضى مذهبهم يدعوهم إلى الاحتفال بالشاهنامه ، واعتبارها واحدا من روافدهم .

---

(٥٠) لم يرد هذا المعنى في قصيدة عزام ، وانما عبّر عنه في مواضع أخرى . راجع : مقدمته لترجمة الشاهنامه ، ص ٢٤ ، ومقالته في العدد (٧٠) ، سنة ١٩٣٤ م ، من مجلة الرسالة .

ولا غرو ، فقد جعلوا « الأساطير » أهم روافد الشعر عندهم ، لكونها تشتمل على مادة خصبة للرموز الأسطورية ، يرسم بها شاعرهم ما لم تستطع اللغة العادية أن تقوم به[٥١] . والشاعر يحاول أن يفيد بهذه الرموز الأسطورية في تخطي الواقع والانتقال إلى عالم سحري موهوم غير واضح المعالم ، يغوص فيه بتجربته متجاوزا الزمان والمكان ، « مبحرا في الشمول والكلية ، ومعانقة الرموز التي بها تتجسد التجربة »[٥٢] .

ولا شك أن العصرين الأسطوري والبطولي في الشاهنامه يوفّران لهؤلاء الشعراء مصدرا ثَرّاً وموردا عذبا قريبا ، يُرضي عندهم النزعة إلى الإغراب ومباعدة الواقع ، ويستطيع الشاعر أن يستدعي منه من الشخصيات والرموز والأحداث ما يمكن أن يثري به تجربته ونزعته إلى تجاوز الواقع واقتحام عالم موهوم من الرؤى والصّور ، لكن الحاصل أن أشعار هؤلاء الشعراء قد بدأت وتواصلت ولم يبد للشاهنامه فيها من أثر .

وعكف شعراء الموجة الجديدة على الملاحم اليونانية والرومانية ، فاستدعوا في أشعارهم شخصياتها من بشر وآلهة وثنية شوهاء ، بل استدعى بعضهم ما كان بتلك الملاحم من حيوانات خرافية حتى الكلاب ، ولم يتركوا شاردة ولا واردة فيها الا وتمثلوها ، ورمزوا إليها وغمزوا بها ، حتى تهافتت هذه الرموز عندهم وخَلُقت ديباجتها ومـجّوها هم وعافوها . لكن لم تبدر منهم بادرة أو تندّ عنهم إشارة تدل على أنهم طالعوا الشاهنامة أو حتى عرفوا شيئاً عنها .

والعجيب أن هذا الوصف ينطبق على شعرائهم ممن كانت لهم صلة بايران وعاشوا فيها زمنا ، ومنهم رائدان من رواد هذا الاتجاه ، وهما بدر شاكر السياب ، وعبد الوهاب البياتي ، الذي أعلن عن تأثره ببعض شعراء الفرس الكبار كالرومي والعطار والخيام[٥٣] ، لكنه لم يذكر شيئا عن الفردوسي .

والأمر محيّر حقا حين يلجئنا أصحاب هذا الاتجاه إلى أن نفترض فروضا حول الأسباب التي حملتهم على الانصراف عن الشاهنامه جملة وتفصيلا ، فما كلّف أحد منهم نفسه وبـرّر الرفض لاستلهام هذا الأثر الانساني الرائع ، في الوقت الذي يُقبل فيه على استلهام آثار مناظرة له في الموضوع . فهل يمكن أن يكون السبب عائدا إلى دعوتهم إلى رفض الماضي بكل ما يحويه من

---

(٥١) انظر : عبد الحميد جيدة ، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، بيروت ١٩٨٠ م ، ص ١٠٨ .

(٥٢) ايليا حاوى ، خليل مطران ، ص ٢٠ .

(٥٣) راجع : مقالا للبياتي في ديوانه « صوت السنوات الضوئية » ، دار الشروق ، ١٩٨٥ م .

تراث ؟ . . بيد أنهم استدعوا رموز الماضي من مصادر اليونان والرومان ، فهل تعني كلمة التراث عندهم إذن التراث الإسلامي عربيا كان أو فارسيا ؟

أم كان انكبابهم على الملاحم الغربية دون سواها راجعا إلى شيوع تأثر الشعراء الغربيين المحدثين بهذه الملاحم ، وتأثر شعراء العرب المعاصرين بأولئك الشعراء في هذا المجال ؟

أم أن الأمر راجع إلى قصور الترجمة العربية للشاهنامه التي لم تستطع أن تُغري بمطالعتها أو تشجّع على استلهام موضوعاتها ، لاسيما وأن الترجمة العربية - التي نشرت سنة ١٩٣٢ م - ما لبثت أن نفدت بعد بضع سنوات ، وأصبحت كالكبريت الأحمر ، لا سبيل إلى اقتنائها ، ولا يمكن مطالعتها إلا في المكتبات العامة القديمة .

لعل هذه الفروض مجتمعة يمكن أن تفسر لنا موقف أصحاب هذا الاتجاه ، وان لم يكن هو موقف كل المعاصرين ، فلقد رأينا عددا من شعراء الحقبة المعاصرة نفسها - كعبد القادر المقدّم وشبلي الملاّط - قد احتفلوا بالفردوسي والشاهنامه ، ومن ثم اقتصر هذا الموقف - في الغالب - على دعاة الموجة الجديدة ، وهم بعد ليسوا بحجّة على الأدب العربي المعاصر ، وإنما يمثلون اتجاها واحدا من اتجاهاته المتعددة فحسب ، وإن كانوا أشدّها جَلَبَة وأكثرها نفيرا .

* * *

ولقد صح عزم طائفة من دارسي الآداب الفارسية من العرب في الآونة الأخيرة على مواصلة قرع الأجراس للتنبيه بأن الشاهنامه موجودة ها هنا ، فأصدروا عددا من الكتب تناولت العمل من زوايا جديدة لم تكن مطروقة من قبل . ومن بين ما نشر من هذه الكتب : كتاب « دراسات في الشاهنامه »[٥٤] للدكتور طه ندا ، أستاذ اللغة الفارسية وآدابها بجامعة الإسكندرية ، وقد خص بعض قصص الشاهنامه بدراسة موضوعية ونقدية .

أما الدكتور أمين عبد المجيد بدوي فقد أخرج كتابين تناول فيهما الشاهنامه بعرض رائع مفصل لا يخلو من التحليل والنقد ، هما : «القصة في الأدب الفارسي »[٥٥] ، و « جولة في شاهنامة الفردوسي »[٥٦] ، وقد بين في مقدمة كتابه الأخير أنه راعى فيه التيسير والتبسيط لخدمة

---

(٥٤) طبع بالإسكندرية ، سنة ١٩٥٤ م .

(٥٥) طبع الكتاب طبعتان ، أولاهما بالقاهرة سنة ١٩٦٤ م ، والثانية ببيروت سنة ١٩٨١ م .

(٥٦) صدر بمصر سنة ١٩٧١ م ، عن مكتبة النهضة المصرية

المثقفين العرب ، وعرض مختارات مترجمة ترجمة نثرية لخمس قصص وأربع حكايات من الشاهنامة مشفوعة بالتفسير والتحليل والمقارنة .

وكان المرحوم الدكتور محمد غنيمي هلال ـ الأستاذ بجامعة القاهرة ـ أكثر النقاد عناية بالجانب المقارن من الشاهنامه ، فألمح إلى أهميتها في الآداب العالمية في كتابه «الأدب المقارن»[٥٧] ، ثم عاد مرة أخرى وخص الشاهنامه بدراسة متعمقة في كتابه « مختارات من الشعر الفارسي » ـ الذي نشرته وزارة الثقافة المصرية سنة ١٩٦٥ م ـ حيث عرض قطعتين من الشاهنامه هما : ميلاد سياوش ، وزال ورو دابه[٥٨] ، مبينا إلى أي مدى تأثر بهما الكاتب البلجيكي «موريس ماترلنك» في مسرحيته : بلياس وميليزاند .

أما المقالات ، فكان أهمها مقال الأستاذ الدكتور عبد النعيم محمد حسنين ، الأستاذ بجامعة عين شمس ، الذي عرض لموضوع الإسكندر في الشاهنامه ببحث تحليلي مقارن ، نشر في سنة ١٩٦٩ م[٥٩] .

واليوم ، وبعد نفاد الترجمة العربية ، ونفاد معظم الكتب التي عرضت لبعض موضوعات الشاهنامه[٦٠] ، لا يجد القارىء العربي إلا كتابا صغيرا يشتمل على تلخيص نثري مبتسر لأحداث الملحمة الفارسية الكبرى ، ولا يزيد عدد صفحاته عن ٢٤٠ صفحة من القطع الصغير ، وجاء بصفحة العنوان : الشاهنامة ملحمة الفرس الكبرى ، لأبي القاسم الفردوسي ، نرجمة سمير مالطي[٦١] . وليس للكتاب مقدمة ، كما لا نعرف اللغة التي تُرجم عنها الكتاب ، ورغم أن الكتاب لا قيمة له من الناحية العلمية ، إلا أنه يبدو أنه سدّ حاجة ما عند القارىء العربي الذي يفتقد التعرف إلى الشاهنامه ، فُطبعت منه ثلاث طبعات خلال أربع سنوات فقط (١٩٧٧ ـ ١٩٨١) .

* * *

(٥٧) طبع الكتاب لأول مرة سنة ١٩٥٣ م ، ثم أعيد طبعه مرات عديدة ، راجع : ص ١٤٣ وما بعدها ، طبع بيروت ١٩٨٣ م .

(٥٨) انظر : ص ٢٣٧ وما بعدها .

(٥٩) انظر : حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس (١٩٦٩ م) : بحث في قصة الإسكندر ذي القرنين، كما صورها الأدب الفارسي الإسلامي .

(٦٠) لا نكاد نجد من تلك الكتب إلا الطبعة الثانية من كتاتب : القصة في الأدب الفارسي للدكتور أمين عبد المجيد ، أما باقي الكتب فقد نفدت تماما .

(٦١) نشرته دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٧ م .

بيـد أن انحسار الطابع الانساني العام والقيم الجمالية البالغة الروعة عن الشاهنامه - في صورتها العربية - وغلبة السّرد التاريخي عليها قد أدى بالضرورة إلى تركيز الروح القومي والوطنـيّ فيهـا ،وأظهـر أن غرضها ليس إلا العمل على أحياء العصبية القومية للفرس بتجلية أمجادهم القديمة ، والطعن على غيرهم من الأمم بمن فيهم العرب ، مما شجع على رواج مقولة بين بعض الدارسين المحدثين زعموا فيها أن الفردوسي كان شعوبيّا ، بل زعموا أن ترجمة البنداري نفسها عمل شعوبي صرف ، «وأن دعاة الشعوبية قد بادروا الى القيام بهذا العمل خدمة لقضيتهم العنصرية »[٦٢] .

أجل ، لقد لاحظ القدماء والمحدثون توافر الطابع القومي في الشاهنامه ، وأشار الدكتور عبد الوهاب عزّام إلى شيء من ذلك ، بينما لفتت قلة الألفاظ العربية في الشاهنامه بلغتها الأصيلة جماعة أخرى[٦٣] ، لكنهم ما ألقوا إلى ذلك بالا ، فطبيعة موضوع الشاهنامه - كملحمة قومية - تفرضُه ، ومن ثـمّ ، لم يروا فيه بأسا ، وما رفعوا له رأسا ، وإنما كان جُـلُّ الْتفاتِهم إلى ما تنطوي عليـه الشـاهنـامـه من قيم إنسانية وجمالية عامة ، وما تشتمل عليه من روح إسلامية وإيمانية عميقة[٦٤] ، ولم يسلكها أحد من قبل - فيما نعلم - في سلك الأدب الشعوبي .

غير أن هذه المقولة التي أطلّت برأسها مؤخرا ، يمكن أن تضرّ بقضية الشاهنامه في الأدب العربي إضرارا كبيرا ، لفرط الحساسية التي يشعر بها العرب تجاه كل ما يمتّ إلى روح الشعوبية بصلة .

* * *

وبعد ، فإن بوسعنا الآن أن نخلُص الى أن الشاهنامه ، ينبغي أن تعاد ترجمتها إلى العربية من جديد ترجمة كاملة . وحبّذا لو توفرّ شاعر كبير على هذه الترجمة التي لا شيء سواها يمكن أن يروي ظمأ الأدب العربي ، ويُرضي تطلّعه إلى أن يرى شاهنامة الفردوسي حقيقة واقعة فيه لا سرابا خادعا .

---

(٦٢) من مقال للدكتور أحمد كمال الدين حلمي : شاهنامة الفردوسي ، ملحمة الفرس الخالدة، مجلة عالم الفكر، الكويت ، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، ص ٦٩ - ١٣٤ ، (١٩٨٥م). وانظر أيضا بنفس العدد من المجلة، مقال الـدكتـور محمـد رجب النجار : سيرة فيروز شاه ، حيث يعتمد الباحث في دراسته تفسيرا شعوبيا صرفا ، ونظرة أحادية للأسباب التي دعت الى رواج الملاحم في الأدب الشعبي العربي تأثرا بالشاهنامه .

(٦٣) راجع : زكريا بن محمد القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، طبع بيروت ، ص ٤١٧ ، عبد الوهاب عزام، مقدمة الترجمة العربية للشاهنامه، ص ٨٩- ٩٠ ، ومحمد غنيمي هلال : مختارات من الشعر الفارسي ، ص ٢٣٧ وما بعدها .

(٦٤) انظر مثلا : مقال الأستاذ عبد الحميد العبادي عن الفردوسي ، العدد ٨٣ ، من مجلة الرسالة ١٩٣٥ م ، وقصيدة الأخطل الصغير، بعنوان : الفردوسي ، شعر الأخطل الصغير ، بيروت ١٩٧٢ م .